المشروع السياسي

عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره

(النخبة القيادية أنموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض

المدرس الدكتور
علي عبد المطلب علي خان المدني

جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المشروع السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره (النخبة القيادية أنموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض

المدرس الدكتور
علي عبد المطلب علي خان المدني

جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

مدخل:

تمتع السيد محمد باقر الصدر بنتاج فكري وفلسفي وعقائدي وفقهي عميق، حتى أصبحت الكتابة والبحث في فكره ليست بالأمر السهل والميسور، مما دعا الراغبين في قراءة فكره وفلسفته ان يلم بالجوانب العديدة لإنتاجه، إذ وجد الباحثان نفسيهما يسيران في بحر زاخر من العلوم والأفكار، مما دفعهما إلى عرض جانب يسير من ذلك العطاء فقررا أن يبحثا ((المشروع السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر - النخبة القيادية أنموذجاً)). ومما يؤسف له

إن أعمال وكتابات وأفكار العلماء والمفكرين الشيعة في العالم العربي، قد تعرضت للاهمال والتعتيم عليها ولم تأخذ نصيبها من البحث والدراسة في وقتها لاسيما كتابات علماء عراقيون أفذاذ وفي مقدمتهم السيد (الصدر)، التي عدّ الدكتور (شبلي الملاط) مؤلفاته بأنها (ضامنة لصاحبها في تاريخ العالم الإسلامي في القرن العشرين، منزلة توازي في رفعتها تلك التي يحظى بها المصلحون العظماء من وزن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده). وأضاف لاحقاً (فقد حوله نشر كتابيه فلسفتنا واقتصادنا، إلى المنظر الأول للنهضة الإسلامية)*. هذا الكلام من الدكتور المنصف (شبلي الملاط) يقوله بتجرد وبنزعته الأكاديمية ولم يخاطب به العالم العربي فقد كتبه في الأصل باللغة الانكليزية في جامعة مشيغان، وحصل به على جائزة (جمعية الدراسات

الشرق الأوسطية) في الولايات المتحدة الأمريكية لأفضل مؤلف أكاديمي لعامي ١٩٩٣ و١٩٩٤**.

ويمكن القول ان ملامح الفكر الإسلامي تأثرت في النصف الثاني من القرن العشرين، الى حد كبير بظهور الدول العربية المعاصرة، التي ورثت مرحلة ما بعد الاستعمار الأوروبي، لكنها كانت امتداداً لأنساقه الثقافية ومنظوماته الفكرية والمرجعية، التي أخذت منها كل ما يرتبط بتكوين الدولة، وتشكيل مؤسساتها وصياغة أنظمتها وقوانينها وتشريعاتهابالشكل الذي يبقيها وثيقة الصلة بالثقافة الأوروبية. وواقعة تحت أنظار وتخطيط الجهات الأوروبية المستعمِرة، التي كانت تدرك أكثر من غيرها أن مهمتها لا تنتهي بانتهاء سيطرتها العسكرية المباشرة بل تبقى فيها وتجذر وجودها وتربطها بمنظومتها الثقافية والسياسية والقانونية، وبنظام مصالحها القومية والاستراتيجية.

لذلك فقد عمل الغرب على اختلاق نخب قيادية اصطفاها لنفسه لتقوم بعملية قطيعة معرفية ومرجعية وصدامية فيما بعد مع المنظومة الثقافية الإسلامية،وتعريضها إلى الإهمال والإضعاف، وأخضاع بعضها لوصايتها وهيمنتها مثل المؤسسات الوقفية والمعاهد الدينية، والتضييق على الجامعات الدينية وتقليص وجودها وفاعليتها، وتأسيس ما هو بديل عنها وهي الجامعات التي حاولت الاهتمام بها ورعايتها لضرورات بناء الدولة المدنية الحديثة والنهوض بها وتحديثها.

وسوف نتناول أولاً وقبل كل شيء(النخبة في الفكر السياسي الحديث) حيث تعود الطروحات عن هذا الفكر الى مجموعة من المستشرقين في العصر الحديث التي سيتناولها الباحثان بشيء من التفصيل. وسنركز على موضوع (النخبة القيادية في فكر السيد محمد باقر الصدر وتقسيمها) الذي يبين النظرة الفكرية الفلسفية الناتجة عن القراءة الموضوعية للأمة ومشاكلها والمعطيات على

الارض مبرهناً قراءته الناجحة من خلال تحققها على ارض الواقع كما تظهر ذلك جلياً في ثنايا البحث.

المبحث الأول

النخبة القيادية في الفكر السياسي الحديث

جاءت لفظة النخبة في علمي الاجتماع والسياسة ومفكريهم بتعاريف ومعاني عدة أشارت بوضوح الى العمق الفكري والفلسفي الذي تعنيه، بعد ان ظهر أول مصطلح عام ١٨٢٣م وذاع استخدامه في الاوساط العامة والسياسية واخذ ذلك المصطلح بالانتشار وشاع استخدامه اكثر في المؤلفات الاجتماعية والسياسية نهاية القرن التاسع عشر في أوربا، واخذ طريقه للتدريس في القاعات الدراسية بداية ثلاثينات القرن العشرين في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[١].

تعود الطروحات التعريفية عن هذا الفكر الى مجموعة من المستشرقين في العصر الحديث منهم (ميشيل دينكن) في كتابه المعنون (معجم علم الاجتماع) الذي يعد من الأوائل الذين تصدوا الى تعريف النخبة القيادية وإعطائها مساحة متميزة في العمل السياسي عندما توسع في إطار جعلها من الأسس الفاعلة والمؤثرة في الدولة، رابطاً بشكل موضوعي بين القدرات الذاتية لهم والتحريك الميداني للجماهير خاصة في العمل السياسي فيكون ذلك بمثابة عملاً إصلاحيا تغيرياً في الأمة[٢].

ويعرفها (ميشيل) في مكان اخر من كتابه بأنها مجموعة اختيارية ينتمي إليها أشخاص يتمتعون بصفات شخصية نبيلة ورفيعة يحملون معلومات رفيعة واسعة وعميقة عن قضايا أمتهم ذاتها، ويتم انتماؤهم عادة بعد تزكية أعضاء النخبة الذين يحتلون مكاناً اجتماعياً مرموقاً أكثر أو اقل، وان افرادها يقومون

غالبا بالادعاء بأنهم افضل المجتمع ولهم الافضلية عليه في الصفات الاجتماعية والسياسية ومن ذلك يطمحون للوصول للقيادات العليا[٣].

وقد استمر المستشرقون في تناول المصطلح و تطويره وفق رؤاهم الاستشراقية، فنرى المستشرق (باريت) قد قسم النخبة الى طبقتين[٤]:

الأولى: حاكمة تضم جميع الذين يؤدون مهمة الحكم بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

الثانية: نخبة غير حاكمة تمثل الأرستقراطية.

وقد عدت تلك الأفكار في حينه خروجا على إجماع العارفين بالنخبة، إذ تعني في البعد الأول الأقلية في المجتمع ويمكن تمييزها عن الطبقة المحكومة، وتتميز في معيار القوة والسلطة والنفوذ أكثر من غيرها.

كما اتسمت هنا بصفات ايجابية تساعدها في الوصول الى السلطة وإمكانية قيادة دفة التغيير في المجتمع، وان أفرادها يتصفون بوحدة الكلمة، متحدين فيما بينهم وهذا يساعدهم على تحقيق أهدافهم والوصول إلى أعلى درجات التطور الفكري، محققين ذلك بسبب تشابه بيئاتهم الاجتماعية ومواقفهم وخبراتهم في إشغال مراكز القوى والحكم.

وما يجدر ذكره ان قراءة فاحصة الى ما جاء به (باريت) في البعد الأول من تصنيفه تظهر ان النخبة تدعو الى التجديد والإصلاح والتغيير نحو الأفضل وبناء الأنموذج الأمثل في المجتمع لما تتمتع به من قابلية فكرية وذهنية وعقلية متميزة عالية الجودة ذات أفق اجتماعي سياسي واسع جدا للوصول الى الهدف والغاية لإدارة الدولة والبلاد بعزيمة وشدة متناهية.

وبين (باريت) في بعده الثاني إن النخبة تحاول ان تبين للأغلبية العظمى والقاعدة العامة للبعد الأول، بأنها تتمتع بمنزلة مطلقة قادرة على العمل

المستمر الذي يؤدي الى بناء عقول قادرة على الحكم والسيطرة المطلقة في المجتمع من خلال المفاهيم الاقتصادية و الاجتماعية التي تغرسها فيهم بإصرار وضرورة الانصياع للأحكام الموضوعة واستحالة الخروج عنها(٥).

وشهد مفهوم النخبة تطورا آخر اذ عرّفها احد الباحثين بأنها فئة او شريحة ذات تنظيم دقيق تدافع عما تراه صحيحا فيما تعتقده، بل ويصل بها الأمر الى الموت من اجل تحقيق غاياتها(٦).

وعلى اية حال فقد عمل المهتمون بدراسة النخبة الى تقسيمها الى ثلاث اصناف هي(٧):

المحمودة والمذمومة والأستكبارية، فالأولى تضم الفقهاء والعلماء والأدباء والقضاة واهل العلم والورع وأهل الفضل، فضلا عن الخطباء والشعراء والعظماء والنحويين.

أما الطبقة الثانية فهم الجبابرة والفسقة والمنافقون والملحدون وغيرهم الذين تتميز اخلاقهم بالرداءة واخلاقهم بالقباحة وافعالهم المشينة والسيئة سواء في المجتمع او في قيادة الدولة سياسيا.

وسيتناول الباحثان الثالثة (الاستكبارية) بشيء أكثر تفصيلاً في المبحث الثاني من الدراسة.

لم يقتصر الطرح الاستشراقي على النماذج التي ذكرت أعلاه في مجال تعريف النخب القيادية، بل ذكرت آراء متعددة وتعاريف مختلفة اتسم قسماً منها بالموضوعية وأخرى بالتشدد واللا معقولية. لذلك ارتئى الباحثان أن يكتفيا بالأمثلة التي ذكرت أعلاه مركزين جهدهما على الفكر السياسي الإسلامي المعاصر والذي سنشير به إلى شخصية وفكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

المبحث الثاني

النخبة القيادية في فكر السيد محمد باقر الصدر وأقسامها

وفي الوقت الذي كانت فيه للنخب العربية القائدة مساهمات حقيقية في إعاقة تطور الفكر الإسلامي، بل لقد ساهمت في تراجع وتوقف حركية هذا الفكر الذي قطعت صلتها به معرفياً ومرجعياً إلا في نطاقات محدودة ولحاجات توظيفية وشكلانية جاءت كتابات السيد (محمد باقر الصدر) بوصفها حدثاً فكرياً بارزاً إستوقف إنتباه مختلف النخب المتعارضة في رؤيتها الفكرية والثقافية، بالمستوى العلمي والمنهجي التي كانت عليه، وبقوة المنطق والبرهان والتحليل والنقد.

تميز السيد محمد باقر الصدر بين فقهاء المسلمين الشيعة في معالجة موضوع النخبة القيادية،إذ أغفل عددا من المفكرين هذا الموضوع بمن فيهم من عالج قضايا الفكر السياسي، علما ان البحث في سمات النخبة من الموضوعات الأساسية التي قامت عليها الأونثروبولوجيا السياسية، وهو ذو طبيعة افتراضية رغم تعزيزه بملاحظات ميدانية انطوت عليها هذه الدراسات للمجتمعات المختلفة.

ونعتقد ان كتابات السيد الصدر كانت استجابة قوية وناجحة لحاجات موضوعية في الدرجة الأساسية نتيجة تعاظم الأفكار الشيوعية والماركسية في العراق والعالم العربي خلال فترة الخمسينيات، وهذه النقطة هي كذلك من ملامح المفارقات، فقد كان الكتاب الغربيون وأفكارهم هم المعنيون بالجدل والنقاش ضد ذلك التيار، وبالذات وجهات نظر وأفكار المفكر الفرنسي (أرنست رينان) الاستفزازية والسجالية في تصوير العقل العربي بالدونية وعدم تفوقه في النظر العقلي والفلسفي، بينما يعد كتاب (فلسفتنا) سجالاً نقدياً ومعرفياً مع الشيوعيين والماركسيين بصورة رئيسية. وجاءت تاريخاً

لتحول فكري في غاية الأهمية والتطور عند النظر لسياقات تحولات الفكر الإسلامي المعاصر.

إذ يرى السيد الصدر ان الدولة ظاهرة اجتماعية اصيلة في حياة الأنسان وقد نشأت هذه على يد الأنبياء ورسالات السماء واتخذت صيغتها السوية، ومارست دورها السليم في قيادة الدولة وتطويرها نحو الدولة بمسارها الصحيح ومن هنا نجد ان السيد الصدر قد وضع ثلاث تقسيمات للنخبة:

أولاً: النخبة الصالحة (القيادية).

ثانياً: النخبة الاستكبارية.

ثالثاً: النخبة المستضعفة.

وسيعمل الباحثان على دراسة النخب الثلاث وفق رؤى السيد محمد باقر الصدر بنوع من التفصيل قدر الإمكان.

أولاً: النخبة الصالحة (القيادية):

بحث الشهيد الصدر النخبة الصالحة وسِماتها القيادية وافرد لها في موسوعاته المساحات المناسبة، تيقناً منه على اهمية الموضوع وارتباطه بمصير الأمم كافة فيتعرض للموضوع في كتابه الموسوم (المدرسة القرآنية) واضعاً عنواناً رئيساً للبحث هو (المثل الأعلى الحقيقي) وأيضاً يضع أسساً علمية وفكرية تكون الأساس في اختيار الأكفاء لتكوّن نخبة قيادية صالحة تمتلك المؤهلات العبقرية المتألقة لأخذ زمام القيادة والتصرف في أمور المجتمع والبلاد وان يكون مصلحا يحقق بذلك إلا لنخبة محددة، إذ أن من المستبعد من العالِم والمفكر الذي يسير في سياقات صحيحة ان يرفض الفكرة الاصلاحية أو يجمد طاقاتها عن القيام بها فهو يسعى لأن يسهم في الحركة الاصلاحية ان لم يحاول أن يختط لنفسه منهجاً إصلاحيا[٨].

بدأ الصدر ببحث موضوع النخبة، حتى وصل إلى الدور الذي يراه الباحثان الأكثر نفوذا على صياغة الدستور الحالي في إيران، والذي مثله كراس "مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران"، وطرح رؤى وأفكار جديدة حول الموضوع من خلال سلسلة "الإسلام يقود الحياة"، حيث بدأ بقراءة القرآن دستوريا من خلال كتابه "خلافة الإنسان وشهادة الإنبياء"، ثم يطل على الموضوع فلسفيا في كتابه "منابع القدرة في الدولة الإسلامية"، ثم تأتي مرحلة "اللمحة الفقهية التمهيدية" التي كتبها الصدر في أوج الثورة الإسلامية، ولم تكن هناك بعد صيغة دستورية محددة للنظام الإسلامي.

وفي السياقات نفسها، رأى السيد الصدر ان النخبة الصالحة هي المجموعة او الطائفة الإصلاحية القادرة على عمل توازن حقيقي بين قدراتها الذاتية والتحريك الميداني للجماهير خاصة في الساحة السياسية، فيكون ذلك تغييرا إصلاحيا في الأمة [٩].

إن رؤى السيد الإصلاحية في اختيار النخبة الصالحة (القيادية) واضحة المعالم من خلال دعواته ومحاضراته، فيقول بهذا الصدد: ((إن السير نحو هدف يفترض حتما طريقا ممتدا بين السائر و الهدف المقصود[١٠]، وهذا الطريق هو الذي تحدثت فيه ألآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[١١])).

إن قراءة فاحصة لطروحات السيد الصدر تبين من خلاله رعايته في تأسيس مصطلح (التعبير الاصلاحي) الذي تقوده نخبة العلماء، وهذا التغيير عنده يأخذ مستويين[١٢]

الأول: هو كمي باعتباره الطريق وسلوكه الى المثل الاعلى يكون طريقا غير متناه، أي أن التطور والإبداع والنمو قائم أبداً ومفتوح للإنسان

دائماً دون توقف، ويكون ذلك بتحطيم الآلهة المزيفة المتمثلة برموز الحكام المستبدين بالقوة والنار، ويكون هذا التحطيم بواسطة الإنسان وجهوده وأفكاره المباشرة وغير المباشرة.

الثاني: هو الكيفي، ويكون ذلك بإعطاء الحل الموضوعي للجدل الانساني بالشعور بالمسؤولية الموضوعية لدى الانسان في إيمانه بالمثل الاعلى ووعيه على طريقه بحدودة الكونية والواقعية ومن هذا الوعي ينشأ بصورة موضوعية شعور عميق لديه بالمسؤولية تجاه المثل الاعلى الذي حقيقة مفصله عن الانسان [١٣].

ان قراءة ناجعة للمستويين المذكورين نرى ان خير أنموذج قدمه الامام الشهيد الصدر هو مسيرة الانبياء العلماء (النخبة القيادية) على مر التاريخ، إذ نجد الأنبياء هم أشد ثورية في الطائفة الصالحة وأنزههم على الساحة التاريخية، كانوا فوق كل مساومة بعيدين عن الرياء و التلون القيادي، باعتمادهم على التعاليم الإلهية المؤطرة دائما بالنفحة الموضوعية من الشعور بالمسؤولية تجسدت في كل كيانهم وعواطفهم وأفكارهم ومشاعرهم، ولذلك كان النبي القائد و المثل الأعلى للأمة عبر لتاريخ وعصوره.

ويتبين للباحثينن أن مشروع التغيير الإصلاحي عند الشهيد الصدر يستند على ربط البعد الكوني الآلهي بالبعد الإنساني السياسي الاجتماعي على حد سواء.

أوجد الصدر رابطا فكريا محكما في التغيرات السياسية والاجتماعية على يد طائفة النخبة القيادية بأمرين أساسيين وهما [١٤]:

الأول: إلهي، ونشير فيه إلى الإرادة الإلهية ولزوم حدوثها لأنها مقدرة منه سبحانه وتعالى وتسير إلى التطبيق في الواقع في الزمن المحدد لها.

الثاني: بعدا تاريخيا، وهنا يسير على وفق سنين التاريخ، فالعلماء على مختلف مسمياتهم عندما يقودون مسيرة الإصلاح والتغيير إنما يستندون إلى سند الهي ومعطى سماوي يمدهم بالقدرة على التغيير، فضلاً عن الأساس التاريخي الاجتماعي المستند على الإحداث التاريخية والقاعدة الجماهيرية على حد سواء.

إذاً ومن هنا، لابد من ذكر وتحديد صفات النخبة القيادية الصالحة، اذ يجب الوقوف على هذه الفقرة وتوضيحها معرفيا، لذا فالنخبة القيادية المصلحة تتميز بأهم صفة وهي (الموهبة والعبقرية)، فمن الضروري والمهم أن يون عالما قدرا ومتمكنا من إدارة أمور الأمة والغور في حل أزماتها، ومن الجدير نذكر ان ليس كل عالم مصلح،باعتبار إصلاح وبوضوح تام وببساطة حالة تكوينية مرتبطة بالشخص وصفاته، وليس عملية تثقيفية دراسية، بالرغم من أن المقنعين بالإصلاح يمتلكون قطاعا كبيرا وواسعا وجمهورا عريضا (قاعدة جماهيرية) بالإضافة إلى العلماء والمفكرين والمثقفين.

اختلف المصلحون في التاريخ، فمنهم الأنبياء و الفلاسفة والحكماء والشعراء والأدباء والقادة العسكريون والسياسيون الكبار والعلماء ذوي الفكر الواسع والقاعدة الجماهيرية المستند عليها في العمل والانطلاق نحو التغيير والإصلاح.

ومن خلال ما تقدم يجدر بنا أن نذكر أمثلة من الواقع المعاصر التي تمكنت من قيادة الحركة الإصلاحية، شخصيات امتلكت قدرات عالية من الابداع الفكري والتماسك الشخصي والارادة والطموح وغير ذلك من المقومات الموهبية ونستطيع القول انها نجحت في تحقيق نجاحاتها والقسم الآخر لم يكملها لأسباب محددة لا يسع الوقت للحديث عنها هنا.

ولعل شخصية الإمام الخميني من أهم الشخصيات في التاريخ الحديث والمعاصر الذي قاد فكر التغيير وبتوازن مع الواقع الفكري ولكل أمانة هو ما أعطى نتائج فورية ليس في العالم الإسلامي فقط امتد تاثيره إلى العالم أجمع(١٥).

ومن الشخصيات التي قادت الاصلاح والتغيير والتي لا يمكن لأي باحث يمتلك ذرة من الانصاف أن يتجاوز شخصية الإمام الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره شخصية فلسفية وصاحب منهج فلسفي محكم تجلى ذلك كله في نقده للأيدلوجيات والفلسفات المعاصرة له وبيان موقفه المنطقي المحكم منها بواسطة ثورته الجماهيرية العملاقة التي قادها بوسيلة عبادية تمثلت بشعيرة (صلاة الجمعة) التي استطاع ان يجمع بين الاكاديمي والبسيط على بساط واحد، فحقق نجاحات توعوية بأن أثارها في الشارع والواقع بسرعة منقطعة النظير.

كما لا يفوتنا تبيين أن شهيدنا السيد محمد باقر الصدر من الشخصيات التغيرية الاصلاحية التي أتسمت بالأمانة والاصلاح و الصدق وهي أعطت نتائج لها تأثيرها الكبير في الساحة الإسلامية المعاصرة في مدة قصيرة جداً(١٦).

وإعتزازا منا لدماء شهداء النماذج النسوية ضمن النخب القيادية الناشطة للإصلاح فعلينا أن نذكر العلوية الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى)، لما لها من خصوصية في مسار العمل النسوي، إذ أنها المرأة التي دخلت آفاق الاجتهاد عبر أسرة علمية شهيرة لها ثقلها في عالم العلم والمعرفة والاعتقاد فمثلت منذ أوائل ستينات القرن العشرين النموذج الامثل في حلقات التدريس والتثقيف الديني ومحاربة الافكار الهدامة بكل أشكالها بعد أن حاولة النيل من كرامة المرأة وحقوقها وبقيت على هذا الحال حتى ختمت تلك المسيرة بجلال الشهادة وهي في ثبات واستقرار على ما اختارت على طريق الدعوة والاصلاح

ومقارعة الظلم والمستكبرين والاستبداد السياسي على يد أعتى نماذج الاستبداد والاستكبار العالمي الذي حكم العراق بعد منتصف ستينات القرن العشرين بطريقة مأساوية تدل على الحقد الدفين والغيظ المليء بالسموم ضد النخب القيادية ومنها العلوية آمنة الصدر[١٧].

ويرى الباحثان أن الشهيدان الصدران (قدس سرهما) لو قدر أن يعيشا مدة أطول لكانت الحركة الإصلاحية هي الأكبر والأوسع والاشمل في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر.

ويتبين مما تقدم، أن مشروع النخبة القيادية الاصلاحية عندما يصبح متكاملا في مقدماته متوازنا في حركته يعطي نتائج مؤثرة تمتلك عناصر القوة والبقاء وهذه السمة الاساسية لمشاريع النخبة القيادية بالاضافة إلى تربيتها الفكرية الروحية العالية والتي جعلت من سلوكهم النموذج في التربية الصالحة التي طهرتهم من كل مشاعر الاستغلال والانتقام وعدم الحرص على الحياة الدنيوية المادية، فضلا عن الوعي والادراك الواسع الذي بنيت عليه أفكارهم لبناء مجتمع العدل والمنهج الاصيل الذي لابد من الاعتماد عليه في عملية الاصلاح والتجديد والتغيير سواء في عصره ويبقى مستمرا بعد وفاته حتى تبقى آثارهم تتفاعل في المجتمع مدة طويلة.

ثانياً: النخبة الاستكبارية (الاستكبار):

الاستكبار من التكبر ومن كان متعاليا وذا كبرياء وكبارة، يرى نفسه فوق المجتمع وان كان أقل علما ودينا، وبمعنى آخر ان المستكبر الممتنع عن قبول الحق معاندة وتكبرا، والأخير يساوي في المعنى الزهو والعظمة [١٨].

وعرّف الاستكبار باحث آخر، بأنه فعل لشخص يحاول ان يتعامل مع الاخرين من موقع التميز والفوقية والعلو بغير الحق، ناسبا إلى نفسه ميزات

وسمات وخصائص يشعر من خلالها بضرورة نزول الاخرين وخضوعهم له ظلما وجورا، وسمته عدم امتلاكه تلك المؤهلات التي نسبها الى نفسه مما اضطره الى استضعافهم وسلبهم كرامتهم بالتآمر عليهم والتحكم برقابهم[١٩].

ولعل كلام الله عز وجل خير شاهد على ما تستدل به على التكبر وصاحبه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢٠].

تهيمن نخبة المستكبرين على مجتمعاتها او الشعوب الاخرى وتحكمها وفق رغباتها وطموحها الاستعلائية وميولها، حتى دورهم على عمود الناس واستغلالهم ولطاقاتهم في خدمة مصالحهم الخاصة والاستئثار بالقدرات والامكانات المتاحة اشباعا الى روحهم المريضة [٢١].

لذلك يطرح سؤال نفسه هنا من أين تولده سمة المستكبرين؟

إن نشأة المستكبرين في الأرض يرجع إلى أمرين، الأول نفسي قائم في خلقة الإنسان النفسية، لأنها جاءت من نتاج عنصرين، الأول: حفنة التراب وما تألف منه جسده يستتبع ذلك جميع حاجاته، والثاني: نفخة الروح الربانية، وما يستتبع ذلك من جميع الفضائل والقيم التي ترشده وتهديه إلى سعادته في الدنيا وألآخرة مجتمعا [٢٢].

هذان النقيضان اجتمعا والتحما في الإنسان، الأول يجره إلى الأرض (التراب) وهي معدن الشهوات بكل أنواعها والثانية (الروح) وترفعه إلى السماء لأنها من الله سبحانه وتعالى، ومن هنا يقع الانسان في التناقض[٢٣].

أما السبب الثاني للمستكبر فهو يقع ضمن الجوانب الاجتماعية أي عندما يكون سيطرة جماعة من المستغلين المستكبرين على المجتمع الصالح وتحكمه بما تهوى انفسهم وتفرض عليهم طبيعة شهواتهم واطماعهم[٢٤].

ومن هنا يتضح ان نشأة المستكبر تكون مبنية على اسس فكرية في المجتمعات الأنسانية ومن تلك الأسس:

أولاً: غياب الإبداع الحقيقي في المجتمع وسيادة الحالة الأجتماعية التي يعدّها اصحابها النتيجة النهائية لتطورهم وتقدمهم ويعتادون على ذلك فيصابون بالخمول والضعف النفسي والفكري، وفي نفس الوقت إدعاء المستكبر انه وجد ىباءه على هذه لطريقة والحالة فتمسك بها وعدّها المثل الأعلى، لذلك تهيمن نخبة الأستكبار على شعوبهم ومجتمعاتهم الأخرى فتحكمها وفق رغباتها وميولها ومصالحها[٢٥].

ثانياً: حالة التميع والأنصياع التي تسود الواقع العام، فتظهر رموز تعمل على عدم قبول التعاليم وفق الأسس الآلهية بدعوى انهم اعلى قيمة وأرفع شأنا من عموم الناس فيعملوا على استغلاله بواسطة ادوات سواء بشرية او مادية مستمرة لذلك التسلط الأعمى.

وهنا لابد من ان الفكر الإسلامي المعاصر الذي يريد ان يضع الحل الموضوعي لجميع مشاكل العصر، فنرى السيد محمد باقر الصدر يشير الى النخبة الأستكبارية في كتابه الموسوم (المدرسة القرآنية) فيتحدث عن دور الإنسان في حركة التاريخ مقارنا بين المثل الأعلى الذي هو منطلق لبناء الإنسان وأقسامه عند الجماعة البشرية التي يطلق عليها (المثل الأعلى المنخفض) وبين المثل الأعلى الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى [٢٦].

ويؤكد السيد الصدر على ان النخبة الأستكبارية عملها الأول والأخير هو ظلم الناس والعمل على قهرهم وإذلالهم كسبب من سايكلوجيتها الخاصة، إذ لا يهمهم تحقيق العدالة بين الناس، انطلاقا من إدعاء (الامتياز)

بالاستحقاق والقدرة والقوة، فضلا عن الامتياز بالطبقة والعرف أو القيمومية بمعرفة المصالح من دون الله والأسنان، يضعون انفسهم موضع الله في ظاهر النظام الاجتماعي، حتى أنهم يؤلهون أنفسهم ويؤلههم الضعفاء من ابناء مجتمعهم(٢٧).

ويشير الشهيد محمد باقر الصدر الى ان مصلحة المستكبرين والذي يطلق عليهم أحياناً مصطلح (التسلط الفرعوني) عبر التاريخ ان يغمض عيون الناس عن واقعهم وأن يحول الواقع الذي يعيشه مع الناس إلى (إله) مطلق أي مثل أعلى لا يمكن تجاوزه(٢٨).

ويتبين هنا ان صفة المستكبرين المتسلطين المستبدين عبر التاريخ وعلى اختلاف مسمياتهم وان كانت الفرعونية هي الغالبة في التسمية عند الصدر، واستنادا إلى القرآن الكريم، فضلا عن ذلك ان الفرعونية تصل الى قمة الاستكبار على مجتمعاتها بأن تضع وتحبس كل الأمة والمجتمع في اطار نظرتها هي، وان لا بديل لهذه النظرة من أي مجموعة أو فئة سياسية وفكرية تحاول ان تنبه مجتمعها وتنوره حتى لا تتمكن الأمة من التفتيش عن مثل أعلى ونقله من حالة الاستكبار الى حالة مستقبلية (٢٩).

إن تحليل فاحص لكلمة الفرعونية، نجد أنها تشير إلى دلالات وأهداف جميعها تدل على التعسف والأستبداد والجبروت عند حامليها وخاصة المتكبرين العاملين جاهدا لذلك، ولعل من المفيد هنا توضيح المعاني المرادفة إلى كلمة الفرعونية هي:

- **المفسدون:** من سماء الاستكبار والمستكبرين والذي يدل على صفاتهم لما يتمتعون من سمات ذميمة، فيقول تعالى في محكم كتابه العظيم ((إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً ستضعف طائفة منهم يذبح

أبنائهم ويستحي نسائهم انه كان من المفسدين))[٣٠].

- **المستبد (الطاغوت):** هي الهيمنة والقوة التي تعمل بكل وسيلة مباشرة أو غير مباشرة ان تحول الواقع المحدد إلى مطلق، عاملة على جعل الجماعة البشرية في ضمن هذا الاطار المحدود، وبذلك ينطبق تعريف الطاغوت مع هذه التوجهات واذي يعرف بأنه رأس من رؤوس الضلال وكل أمر بغير حق وكل من هو بعيد عن الله وهو المتعالي.
- **المترفون:** صفة وسمة للمستكبرين وأحد اسمائهم كما جاء في قوله تعالى ((وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا))[٣١]، وهو ما ينعكس على رغد العيش وسعته مقابل افقار الناس واذلالهم.
- **المترقون:** أحد أسماء المستكبرين لأن الترقي في الشئ هو الزيادة على ما ينبغي فيه أي الأفساد والفساد للشئ فرعونا أو حزبا أو تكون عصابة حاكمة.

ويشير السيد الصدر إلى السمات الأربع أعلاه، فيؤكد ان المستكبرين يعملون بأي وسيلة لبلوغ الهدف وان اراقة الدماء واختلاق الحروب واستبعاد شعوبهم وإذلال كرامتهم داخليا، ولا يغفل السيد الصدر ﷺ الى امكانية النخبة الاستكبارية القائدة العمل على التوسع في استكبارهم وطغيانهم إلى ما وراء الحدود من اجل التوسع على حساب الآخرين جغرافيا وجغرافيا على حساب الآخرين وجغرافيا على حساب جيرانهم من الأمم والشعوب المجاورة بمجرد ان تستتب الأمور بيدهم وخضوع الناس في داخل الدولة للسيطرة على الثروات والممتلكات واشباع الرغبات المتمثلة بالمزيد من الدماء وابراز القوة.

ومن هنا يجزء السيد محمد باقر الصدر المجتمعات التي تخضع الى نخبة

الاستكبار القيادية وتسلم الى طروحاتهم واحكامهم على نحو ما تحقق رغباتهم واهدافهم فيكون حال الشعوب كما يلي [٣٢]:

أولاً: في حالة سيادة المستكبرين وإذلالهم لشعبهم تتداعى الأمة وتنهار بين يدي غزو عسكري من الخارج، لأن هذه الأمة التي تفرغت من يدي غزو عسكري من الخارج، لأن هذه الأمة التي أفرغت من محتواها تخلت عن وجودها بوصفها أمة وبقيت أفراداً، وكل إنسان لا يفكر إلا بطعامه وشرابه ولباسه يؤدي إلى الانهيار والسقوط، وهذا ما آلت اليه الحال في عراقنا الحبيب.

ثانياً: ان الشعوب الخاضعة لكل طاغوت مستكبر تفقد اصالتها وفاعليتها وعمقها التاريخي وتصبح شبحا في حالة انحلال وذوبان مستمر تكون فريسة اطماع داخلية واقليمية ودولية لا تحمد عقباها[٣٣].

ثالثاً: ان من تداعيات عمل المستكبرين في الأمم، العمل على إيقاضها بدون قصد إذ لا يسمحون بذلك لأنه يهدد مصالحهم وينذر بالقضاء على مشاريعهم بشكل كامل ويمثل ذلك روّاد النهضة الفكرية الإسلامية في التاريخ المعاصر، ومثال على ذلك السيد محسن لحكيم قدس سره (ت/١٩٧٠) والسيد محمد باقر الصدر (ت/١٩٨٠) والسيد محمد محمد صادق الصدر (ت/١٩٩٨) والسيد محمد باقر الحكيم (ت/٢٠٠٣) وآخرين، إذ لم يشير السيد محمد باقر الصدر بوصفها نماذج للإصلاح، لكن وجد الباحثان من الضروري ان يشيرا إليهما لدورهما الريادي في زعامة الأمة والعمل الميداني الحثيث لبناء مجتمع إسلامي تسوده القيم الإلهية والعدالة الاجتماعية وفقا لأسس القرآنية والتعاليم النبوية المحمدية الأصيلة.

ثالثاً: النخبة المستضعفة:

عرّف اللغويين الضعف ضد القوة واستضعفه عدّه ضعيفا، لهذا عبر عن الضعف بأنه ركاكة الرأي وسوء التدبير(٣٤).

يعمل المستكبرون عادة على السيطرة على المستضعفين وممارسة سياستهم وجبروتهم مما يولّد نتائج سلبية تنعكس على إقتصادهم واخلاقهم وقيمهم وإنتاجهم العلمي والأدبي والسياسي، بالإضافة إلى الآثار النفسية التي تتولد داخلهم نتيجة الحرمان والأستعباد لهم.

أكد السيد محمد باقر الصدر ان نخبة المستضعفين المعبر عنهم لا يفهم على انها طائفة قد أصيبت بمرض جسماني أو ذهني بسبب حوادث طارئة من الحياة، وإنما الاستضعاف ناتج في لمفهوم القرآني الذي يعني الضعف الظاهري الطارئ في حياة الشعوب الذي اصابه بسبب الجور والتسلط والظلم من جهة الطغاة المستكبرين وسلبهم الحقوق الأنسانية الخاصة بهم في المشاركة السياسية والأجتماعية وممارسة الفكر وهذا يتعارض مع النصوص القرآنية الكريمة بشكل واضح وحتى التعاليم المحمدية الأصيلة.

ويبدو ان الصدر اكد في بحوثه عن طائفة الضعفاء مبينا ان هناك فرقا واضحا في المثل الأعلى والمثل المنخفض (المستبد) معتقداً ان هناك علاقة جدلية بين الإنسان والطبيعة، والإنسان والإنسان الآخر، هذه العلاقة ليست ذات محتوى غيبي فقط وإنما هي سنّة من سنن التاريخ البشري بحسب التطور القرآني لها، ذلك ان المجتمع الخاضع الى حكم مستبد على مر التاريخ مجتمع ممزق الى عدة طوائف مشتتة، سببه تحكم الإنسان بأخيه الإنسان التي يغيب فيها المثل الأعلى لأنه إذا ما تحكمت هذه لعلاقة ستتمزق طاقات المجتمع وتشتت الطوائف وتبعث امكاناته، وفي مثل هذا لحال لا يمكن لأفراد المجتمع

ان يحشدّوا قواهم الحقيقية وان يجندوا كل بذور ابداعهم لكي تنمو نموا طبيعيا في مجال التفاعل مع الطبيعة والسيطرة عليها [٣٥].

بيّن السيد الصدر في أحاديثه عن النخبة المستضعفة بأستخدامه مصطلحا سياسيا فقهيا اطلق عليه تسمية (المجتمع الفرعوني) بإشارة واضحة الى شخص حكم بلاد مصر ذكره القرآن الكريم في قصص واسعة، إذ اصبح فرعون عنوانا بارزا لكل جبار مستبد وطاغوت عنيد لا يحكم بتعاليم القرآن ويعمل على إشباع نزواته وإذلال أمته.

إن منهج السيد محمد باقر الصدر في دراسة النخب المختلفة اكدت على تعريفها المعمّق الناجح من اجل معرفة الجذور الحقيقية وأسباب انبثاقها داخل المجتمعات، لذلك قسّم السيد الصدر النخبة المستضعفة حسب آراء ه الفكرية الى ست أقسام يتناولها الباحث بشيء من الإيجاز هي[٣٦]:

أولاً: نخبة الهمج الرعاع:

النخبة التي عبر عنها السيد الصدر بأنها التي استسلمت للظلم والسلطان الجائر، إذ لا تحس بظلمه ولا تعلم بأنها مظلومة وتتغافل عن ظلم المجتمع والأمة فهي بذلك محطمة اجتماعيا وثقافيا واخلاقيا وسياسيا، وعليه فإنها فاقدة لكل إبداع بشري في مجال التعامل مع الطبيعة فتحولت بعد كل ذلك الى آلة.

ثانياً: الهاربون من مسرح الحياة:

الغير مستسلمة للظلم، إلا أنها لا تعمل بواجباتها في التحدي والوقوف بوجهه وهي نخبة انعزالية تهرب من الحياة وتفضل الأنعزال عن الأنصار وهي موجودة على مرّ التاريخ في جميع المجتمعات الإنسانية.

ثالثاً: الظالمين لأنفسهم:

من النخب التي تستنكر عمل الظالم وأزلامه ولكنها تهادنه في ظلمه وغاضين الطرف عن أعماله القبيحة لذلك وحسب تصور السيد الصدر بأنها تستنكر الظلم والأستبداد بنفسها ولم يستسلموا اليه بكل الأحوال إلا انهم يعيشوا حالة من القلق والتوتر النفسي الذي يفقدهم الإبداع والعبقرية والعطاء في سبيل البشرية.

رابعاً: الظالمون المستضعفون:-

من أعمدة الظالم الداعمين له في سكونه فهم اعوان الظلمة () والأتباع ويطلق عليهم مصطلح خاصا بهم هو الظالمون الثانويون لقيامهم بأعمال ميدانية تجعل رأس الإستبداد مستبصرا بكل ما حوله ليتسنى له الحيطة والأستعداد الدئم لدوام سلطانه.

خامساً: الظالمين المتملقين:-

تعمل هذه النخبة على تحقيق رغبات السلطان الجائر على يقينهم بظلمه وهي عادة تعتمد على مجموعة من المنافقين للقبام بذلك الدور ولاتعمل بصورة مباشرة (لا تمارس الظلم بأيديها).

سادساً: الرافضين للظلم:-

اعتبر السيد الصدر الرافضين للظلم النخبة الخيِّرة في الأخيرة في المجتمع الراسخ تحت الظلم و الاستعباد (المجتمع الفرعوني) إذ تعيش في داخله حالة الرفض للمستبد وظلمه على المستوى النظري والعملي والنفسي وتنتظر الفرصة لتمارس دورها وتكاليفها، وتكون عادة هدفا للمستكبرين وأزلامهم، لأنهم لم يشاركوا في تعيين الظالمين ولم يتملقوا لهم ولم يهربوا من المسؤولية

عارفين الحق والباطل فعملوا على نكران الباطل وأهله، وهذه النخبة الوحيدة التي تبناها القرآن الكريم وجعلها في موضع العناية واللطف الإلهي بقوله تعالى ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (٣٧).

ألّف هذا الخط خطرا على المستكبرين وأزلامهم مما جعلهم هدفا رئيسا لهم مستخدمين كل الوسائل الانتقامية ضدهم وصلت للتصفية الجسدية مما دفع السيد الصدر إلى وصفهم بأنهم نخبة اجتماعية سياسية تحاول أن تغير سنن التاريخ ومصير البشرية كلها، لكونهم يتبعون القيم الأخلاقية التي تؤهلهم لتجسيد خلافة الله في الأرض.

ومن هنا يمكن القول ان المجتمع المتشتت يكون مهدور الطاقات والقابليات والامكانيات، مقابل مجتمع العدل الذي تتوحد فيه كل القابليات وتتساوى فيه فرص النجاح، وهو المجتمع والدولة الموعودة بظهور الأمام الحجة ﷺ لأن العدالة دائما تتناسب طرديا مع علاقة الإنسان وأهدافه وسلوكه مع الطبيعة.

الخاتمة والاستنتاجات:ـ

من خلال قراءة البحث والمعالجات التي وردت فيه يمكن الخروج بالملاحظات والأفكار الآتية:

- تمتع السيد محمد باقر الصدر بعبقرية فكرية وفلسفة ذات خصائص وسمات متميزة، خاصة في مجال توليد الأفكار الجديدة ذات العلاقة المباشرة في الواقع السياسي العراقي.
- وجد الباحثان أن آراء السيد الصدر تعطي وتؤسس لملامح مدرسة فلسفية إسلامية معاصرة أساسها القرآن الكريم والتعاليم النبوية المحمدية

الأصيلة وأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام تتناول القضايا المطروحة إمامها بروح علمية وموضوعية وعقدية.

- إن كتابه الموسوم (المدرسة القرآنية) بمثابة الدستور الاجتماعي والسياسي ثبّت فيه مجمل نظرياته الفلسفية المتعلقة بالمجتمع الإنساني ونشأته وطوائفه وتقسيماته، وهذا لا يعني إغفال الكتب القيمة الأخرى: (فلسفتنا)، (اقتصادنا)، (الإنسان المعاصر)، (المشكلة الاجتماعية) وغيرها.

- وجد الباحثان وبشكل واضح وجلي للعيان أن طروحات السيد الصدر حول النخبة القيادية وتقسيمها والنظريات التي بينها في هذا المجال قد تحققت بشكل عملي وخاصة في بلدنا العراق الحبيب، فالمتتبع للأحداث يرى أن ما كتبه السيد الصدر في كتابه (المدرسة القرآنية) قد تجسد على ارض الواقع في الساحة العراقية وصولا إلى يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣م يوم سقوط الظلم والاستبداد البعثي المستكبر، لذلك فإن الفكر السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره من الدراسات التي تحتل عمقا فكريا مستقلا عن جميع المختصين بتلك الدراسات.

مصادر البحث وهوامشه

* شبلي الملاط، التجديد في الفقه الإسلامي.. السيد محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، بيروت، ترجمة: غسان غصن، بيروت، دار النهار،، ١٩٩٨، ص١٤٧.

** زكي الميلاد، السيد محمد باقر الصدر وتجديدات الفكر الإسلامي، ص ٣٤.

(١) حاكم عبد الناصر، المجتمع الإنساني في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب،٢٠٠٧) ص١٥٠.

(٢) ميشيل دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، (بيروت: د مط، ١٩٨٦) ص١٠٤.

(٣) المصدر نفسه.

(4) pazeto the mindand sociexy , London rolame3.p1923.

(5) p.p 426.

(٦) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: د مط، ١٩٨٦) ص١٨٤.

(٧) مليحة عوني وآخر، المدخل إلى علم الاجتماع، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١) ص٣٦٤.

(٨) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، (قم: دمط، ١٩٧٩) ص١٤١.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) سورة المطففين آية ٦.

(١٢) حاكم عبد الناصر، المصدر السابق، ص١٥٢.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٤٥.

(١٥) للتفاصيل عن الموضوع ينظر: علي فياض نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر، (بيروت: مركز الحضارة، ٢٠١٠) ص١٦٩ - ٢٧٢.

(١٦) للمزيد من المواقف ينظر: محمد طاهر الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلّاق، (بيروت: دار السلام، ٢٠١٠).

(١٧) للتفاصيل عن الإصلاح في فكر الشهيدة آمنة الصدر ينظر: علي عبد المطلب علي خان، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٥٨ - ١٩٦٨، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب،٢٠١١)، ص٧١ وما بعدها.

(١٨) خليل الجو، المعجم العربي الحديث، ص٣٢٩.

(١٩) محمد علي أمين، المجتمع الفرعوني، (النجف الأشرف: د مط، ١٤٢٤هـ) ص٤٩.

(٢٠) سورة غافر، آية ٥٦.

(٢١) محمد علي أمين، المصدر السابق.
(٢٢) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٢٢.
(٢٣) حاكم عبد الناصر، المصدر السابق، ص١٤٢.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٦) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٢٢.
(٢٧) حاكم عبد الناصر، المصدر السابق، ص١٤٢.
(٢٨) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ١٢٤.
(٢٩) محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القران، (بيروت: د.مط، ٢٠٠٣)، ص٢١٣.
(٣٠) سورة القصص، آية (٤).
(٣١) سورة الإسراء، آية (١٦).
(٣٢) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٣١.
(٣٣) المصدر نفسه.
(٣٤) خليل الجر، المصدر السابق، ٧٦٨.
(٣٥) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٧٥.
(٣٦) للتفاصيل عن تلك الطروحات ينظر: محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص١٧٧، محمد علي أمين، المصدر السابق، ص٧٩، محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٣٣٩.
(٣٧) سورة النساء، آية (٩٨ - ٩٩).